

اسمُ (الرَّحْمَن) في القرآن الكريم وشُبُهَاتُ المُسْتَشْرِقِينَ

✱

سعاد يلديریم

إنَّ وجود بعض الميزات في إيراد اسم "الرحمن" بوصفه اسماً من أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم لفت نظر المُختَصِّين منذ فترة، وبعض المستشرقين الذين لم يدركوا تلك الميزات والدلالات بعدم معرفتها حقاً أو التعامي عنها فاستنتجوا نتائج خاطئة ودلالات باطلة حول عقيدة الإله في القرآن الكريم.

زعم البعض منهم أنَّ هذه الكلمة ذات أصل عبري أو سرياني، وعليه فتوصيف الإسلام "الله" بهذه الصفة يرجع إلى أصل يهودي أو نصراني، ومعظم المستشرقين ابتداءً من غريمه H.Grimme ونولدكه Th. Noldeke إلى المعاصرين منهم ذهبوا إلى أن هذا الوصف قد استعمل في فترة ما بين (٦١٦ - ٦١٩م)، أي في وقت محدد من نزول الوحي القرآني.

ومن ثمَّ حاول البعض (انطلاقاً من الخطأ الذي سنثبته في الفقرات القادمة) أن يستنتجوا نتائج دينية خطيرة، فمثلاً المستشرق جوميه J.Jomier وهو راهب نصراني حاول

✱ الأستاذ الدكتور سعاد يلديریم، محاضر بقسم الدراسات القرآنية والحديثية في كلية الإلهيات - جامعة إزمير.

نشر هذا البحث في مجلة كلية العلوم الإسلامية التابعة لجامعة أتانورك سنة ١٩٨٠. ونقله من التركية إلى العربية د.

علي جنيد أرُن الأستاذ المساعد بالجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا سنة ١٩٩٨.

أن يجني ثمرة الأقاويل التي قيلت خلال قرن كامل حول هذا الاسم، مخصصاً له مقالاً في حوالي إحدى وعشرين صفحة عن هذا الموضوع^١، وسناقشه في هذا البحث.

وخطورة هذه الدعايات الموجهة ضدّ الإسلام بحجة اسم "الرحمن" تفرض علينا التعرض إلى هذه المسألة بشيء من التفصيل، ونشير إلى أن الباحث الذي لا يتوسع أكثر مما قدم المستشرقون من البحوث يضطر في آخر المطاف إلى قبول ما وصلوا إليه من نتائج، لذلك على الباحثين المسلمين مسؤولية إظهار حقيقة الإسلام في الأوساط العالمية. وستتناول في بحثنا معاني صفتي "الرحمن" و "الرحيم"، بعد ذكر مواضع استخدام مادة "ر - ح - م" في القرآن.

إيراد مادة "رحم" في القرآن الكريم

إن كلمة (رحم) مع تصاريدها بوصفها فعلاً وردت حوالي ثلاثين مرة في القرآن، والفاعل في كل مرة يعود إلى الله تصريحاً أو تقديرأً، ولا يعود الفاعل إلى البشر مطلقاً. وكلمة (الرحمن) وردت أكثر من مائة مرة مجردة أو مضافة ومتعلقة بالله، في حين ورد مصدر "مرحمة" في آية واحدة (البلد: ١٧) وجاء لإظهار المناسبة بين الناس^٢، وورد مصدر "رحم" في آية واحدة (الكهف: ٨١) على معنى "المرحمة" القائمة بين الناس، أما كلمة "الرحيم" من المصدر نفسه فوردت على شكل "أرحم" في أكثر من عشر آيات وكلمتا "الرحمن" "الرحيم" واسم التفضيل منهما "أرحم" وردت بوصفها صفةً. ويأتي غالباً على معنى الشفقة والرحمة وخاصة إذا جاء على صيغة الفعل {هود: ٤٣، يوسف: ٥٣، الأعراف: ٢٣} وخلاصة القول أن الله ﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ {الأنعام: ١٢}، والرحمة على صيغة الاسم تعني "القرآن الكريم" يوسف: ١١١، النحل: ٨٩ "النعم الدنيوية والإحسان" الروم: ٣٣، هود: ٩، ومن جملتها الغيث (الأعراف: ٥٧)، و"النعمة المعنوية كالنُبوَّة" (هود: ٢٨، الكهف: ٦٥، فصلت: ٥٠)، و "الأجر الأخروي والجزاء" (الحديد: ٢٨).

^١ Massignon, Le nom divin al-Rahman dans le coran (Damascus: Melanges, 1957) 2/ 361-381.

^٢ يبدو أن استخدام كلمة "الرحمة" نسبة إلى الله، و "المرحمة" إلى الناس في اللغة التركية ليس صدفة.

وسعى معظم العلماء لإظهار هذه الفروق، وترك الفروق الدقيقة إلى مراجعها المعنية ونحاول أن نثبت الفروق التي وردت في القرآن وحده^٨، ونشير كذلك إلى أن أصل الفروق المذكورة يعود إلى الذوق والاصطلاح الذي جاء متأخراً عن اللغة.

وقد تفرق استخدام هذين الاسمين في القرآن الكريم على النقاط الآتية:

أ - الرحمن بوصفه الصفة الغالبة هو اسم العلم الثاني للألوهية^٩ مثل ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ {الفرقان: ٦٣}، وهذا ما يرد غالباً في العموم، وأما إيراده بوصفه صفةً فنادر جداً، بينما الرحيم يرد دائماً في وصف لفظ الجلالة "الله" باستثناء (يس: ٥، الشعراء: ٢١٧).

ب - إن (الرحمن) يأتي معروفاً دائماً بينما الرحيم في الغالب يأتي نكرة.

ج - إن (الرحمن) لم يرد وصفاً للإنسان لا في القرآن الكريم ولا في اللغة العربية^{١٠}، فهي صفة لله فقط، بينما الرحيم في إحدى الآيات وصف للرسول ﷺ (التوبة: ١٢٨).

د - إن (الرحمن) لا يتعدى بحرف الجر ولا يعمل عمل الفعل، بينما يختلف الأمر في الرحيم، فيتعدى بحرف الجر ويتعلق بمتعلق الرحمة، مثل ﴿إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ {الإسراء: ٦٦}، و ﴿كَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ {الأحزاب: ٤٣}، ولم يرد تعبير مثل: رحمن بهم.

بناءً على هذا الاستخدام والدلالة العامة لوزن فعالان في اللغة العربية (حيث إن هذا الوزن يبنى من فعل لازم ولا يتعدى، عموماً)، قد يفهم من اسم الرحمن:

^٨ ترد هذه الفروق غالباً في مقدمة كل تفسير أثناء تفسير البسملة، ونكتفي بذكر التفاسير الآتية على سبيل المثال: الطبري: ١ / ١٢٦ - ١٣٤. الألوسي: ١ / ٥٨ - ٦٣، حمدي يازير. حق ديني قرآن ديلي (استانبول ١٩٣٥) ١ / ٣٣ - ٣٧.

^٩ إن أسماء الله في الحقيقة صفات له، حيث إن إسناد أسماء الله الحسنى كلها إلى الله يدل على ذلك، مثل: الله غفور، ﴿غَفَرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾، لذلك لا نرى مانعاً من أن يقال في حقها اسم، وصفة أحياناً.

^{١٠} إن ما نقل في بيت شعر قيل في حق مسيلمة: "ما زلت رحماناً"، استثناء وليس إلا وصفاً لمن يتملقه، وأيضاً لم يعرف بالألف واللام الذي يفيد الإطلاق.

٣ - قد وجدت كلمة الرحمن في لغات سامية مثل العبرية والسريانية والآرامية. ويبدو أن هناك من أساء فهم هذه الظاهرة، وطمعاً في تقديم شيء جديد نفى عن صفة "الرحمن" أصلها العربي.

نتناول الآن الشقين الأول والثاني معاً لارتباطهما:

إن الآية المذكورة وحادثة الحديبية لا تدلان على عدم معرفة المشركين لمعنى اسم الرحمن، وكان السبب في عدم اعترافهم هو توصيف الإسلام الله جلّ جلاله بهذا الاسم إلى جانب أسمائه الأخرى، وتسجيله هذا الوصف في البسملة بوصفه شعاراً للإسلام، ولم يكن لهم اعتراض على اتصاف الله بالرحمة أصلاً، وهناك أمثلة كثيرة من التاريخ على ردّ فعل الجماعة في مثل هذه المواقف.

"البعل" مثلاً، كان أحد أوصاف الإله في العهد القديم، وهو كلمة عبرية، ولما حضر بنو إسرائيل إلى كنعان وجدوا الكنعانيين يسمون آلهتهم "بعلاً"، فاعتبروا تسمية الإله بهذا الاسم علامة للشرك، ونهى بنو إسرائيل نهياً باتاً عن استعمال هذا الاسم، وتوجد تفاصيل هذا الهجوم على البعل في مسرح "الكارمل" المشهور في العهد القديم^{١٥}، ويزيل اسم "ياهو" اسم (البعل) مع أن (البعل) كلمة عبرانية. ويقول المصلح لوتيهير في كتبه: أنا عدو الله، والحال أن الله في عقيدته اسم للألوهية في دين آخر (الإسلام)، ولكنه كان يظهر عداؤه للإسلام هكذا.

والغريبيون الذين ترجموا القرآن إلى لغاتهم، وضعوا اسم الله بالعربية وليس بما يقابله في لغتهم من علم الألوهية، وقد يسر بعض السذج من المسلمين بهذا معتقدين أنها علامة احترام لنا، ولكن لا ينظر أحد من الغربيين إلى القضية بهذه الصورة، فغايته من استعمال لفظ "الله" هو التأكيد على أن المسلمين لا يؤمنون بالإله الحق، بل يؤمنون بإله الشرك، بإله قبيلة معينة.

وقد أصر بعض علماء المسلمين على استعمال اسم العلم للإله الحق في كل لغة لترجمة لفظ الجلالة، وأول من استخدم كلمة Dieu في الستينيات بدلاً من لفظ الجلالة في ترجمات معاني القرآن من الغربيين هي D.Masson واعتبر هذا أمراً عظيماً.^{١٦}

^{١٥} العهد القديم، سفر الملوك الأول، ١٨، ٢١-٤٦.

^{١٦} Youakim moubarac, Les Musulmans (Paris: Beauchesne) 1971, P. 16-17.

نفسها، ولا يمكن غالباً معرفة من أخذ هذه الكلمة من الآخر بسبب مجيئها من الفصيلة نفسها، ويجوز أنها منقولة من العربية إلى غيرها من اللغات، كما أنه لا يمكن كشف ذلك الأثر التائه في ظلام التاريخ.

وكذلك لا يجوز استنباط الأحكام المهمة بالاستناد إلى المزاعم التي لا تعتمد على الأدلة، المهم هو ما يحمله كل قوم من معانٍ للكلمات التي يستعملونها في لغتهم، وليس وجود الكلمات نفسها أو ما يشبهها في لغات أقوام من الفصيلة نفسها، والحال أن مشابهة الألفاظ لا تلزم تحميل المعنى نفسه للألفاظ نفسها، والأمثلة على ذلك كثيرة في الماضي والحاضر وفي عدة لغات.

ثم أليس من المعقول والمثمر أن نفكر في مثل هذه المواقف كالاتي:

ألا تقدم هذه الظاهرة الموجودة في الأمكنة المختلفة التراث المشترك لهذه الأقوام المنتمية إلى فصيلة واحدة. أولاً يمكن بقاء ظاهرة تراث مشترك من زمن سيدنا إبراهيم عليه السلام؟، إذ الأصل هو أن اسم الرحمن كلمة عربية، وكان موجوداً في العربية قبل الوحي القرآني بكثير، ولو كانت قضية ادعاء أصول أجنبية لاسم الرحمن قضية عفا عليها الزمان لكان عرضها لا قيمة له، ولكن هذا الزعم تردد بكثرة في القرن الأخير.^{١٩}

ولو لم يستخدم هذا الزعم بوصفه سلماً يوصل إلى الشبهات حول الإسلام لما كان ينبغي الوقوف عنده، بل أراد بعض المستشرقين استنتاج بعض النتائج الخطيرة من

^{١٩} إن بعض المستشرقين الذين زعموا هذا:

M. Guadefroy-Demombynes, Sur quelques noms d'Allah dans le Coran, Ecole pratique des Hautes Etudes (Sec. des Sciences Religieuses) 1929-1930, p.1-21; Ryckmans, Les Religions des arabes pre islamiques, 2nd ed. Louvain, 1951, p.47; J. Jomier. P. 362.

ينسب هذا الزعم إلى بعض المستشرقين مثل بلاشير ويميل هو نفسه إليه كذلك.

Macdonald, الموسوعة الإسلامية، مادة الله، p. 364; (Wzkm مستنداً إلى) x, 285, Muller and Martmann) Y.Moubarac, Les noms titres, et attributs de dieu dans le Coran et leurs correspondants en epigraphie sud-semitiques, Le Museon, 67 (1954) p.103; L. Gardet Encycl. of Islam (n.ed) I. 418.

وانظر للمستشرقين الآخرين الذين أثاروا هذا الادعاء في كتاب: تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي، بغداد: 1375:

1956، V. 145-156 وكذا، VI، p.188-189. وكذلك انظر إلى أسماء المستشرقين الذين ذكروا هذا الموضوع.

فنجيل الموضوع إلى التفاسير ونقف الآن عند بعض الآيات التي فيها تناسب خفي: ﴿قُلْ مَنْ يَكْلُوْكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُّعْرِضُونَ﴾، يقول ابن كثير (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٣م) في تفسير هذه الآية: ثم ذكر تعالى نعمته على عبده في حفظه لهم بالليل والنهار وكلايته وحراسته لهم بعينه التي لا تنام فقال: ﴿قُلْ مَنْ يَكْلُوْكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾، ويفسر ابن كثير هنا حرف "من" بمعنى "غير" ويستشهد لهذا التفسير بالشعر القديم^{٢٣}، ويقول في تفسير ختام الآية: إهم لا يعترفون بنعم الله عليهم وإحسانه إليهم، بل يعرضون عن آياته وآلائه.

أما الألوسي (ت ١٢١٧هـ/١٨٥٤م) فيجد التوافق بين محتوى الآية وبين اسم الرحمن قائلا: أمر له صلى الله عليه وسلم أن يسأل أولئك المستهزئين سؤال تقرير وتنبيه كيلا يغتروا بما غشاهم من نعم الله تعالى ويقول ﴿مَنْ يَكْلُوْكُمْ﴾ أي يحفظكم... وتندم لهم حيث عذبهم من غلبت رحمته، ودلالة على شدة خبثهم.

وينقل القرآن أن إبراهيم عليه السلام الذي قال عنه إنه ﴿لَحَلِيمٌ أَوَّْاهٌ مُنِيبٌ﴾ {هود: ٥٧} قال لأبيه ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ {مریم: ٤٥}، وكان ردُّ إبراهيم عليه السَّلام على أبيه حين أعرض عن دعوته وأخبره أنه سيرجعه إن لم ينته قائلا: ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي﴾ {مریم: ٤٧}.

وإبراهيم الذي هو مثال الرحمة واللفظ يوصي أباه في أسلوب متلطف بأن يترك الشرك والكفر، وبخطاب سجل القرآن لطفه وأخلاقه، وإن كان قصده من الكلام هو الإرشاد ومخاطبة أبيه فبطبيعة الحال كل لفظ صدر عنه كان بتوجيه إلهي فجاء حاملاً دلائل كثيرة، فلفظ "يا أبت" يرشح شفقةً ولطفاً، و"الخوف" توقع مكروه عن أمانة مظنونة أو معلومة فهو غير مقطوع فيه بما يخاف^{٢٤}، و"المس" في العربية يفيد اللمس الخفيف، و"العذاب" كذلك من بين مرادفاته النكال والعقاب

٢٣ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ٣٣٨/٥، ويذكر محققوا الكتاب أن الشاعر هو الراجز أبو نخيلة يعمر، وأن بيت الشعر ورد في المصادر الآتية: الشعر والشعراء ٦٠٢، الجواليقي، المغرب، ٢٨٦، لسان العرب في مادة فسق، مغني البيب ٣٥٥.

٢٤ الألوسي، ٩٧/١٦.

ما سَمى الله ذاته بهذا الاسم جاء به بوصفه صفةً، وبعد أن اشتهرت دلالاته لذات البارى ورد دون موصوف علما، والآيات الست التي جاءت بوصفه صفةً والتي ذكرناها في المادة الأولى على حسب ترتيب نزول القرآن هي: ٥ (الفاتحة: ١ و٣)، و٤٨ (النمل: ٣٠)، و٨٠ (النبا: ٣٧)، و٨٧ (البقرة: ١٦٣)، و١٠١ (الحشر: ٢٢).

ونظراً لهذا الاستعمال نستطيع أن نقول إن القرآن الكريم أراد أن يذكر بين حين وآخر - وطوال سير الوحي - : أن الرحمن صفة من الصفات الإلهية.

٥. الرحمن ليس الوصف الأول الذي ورد علماً للألوهية في القرآن، فالأوصاف الآتية وردت كذلك علماً لما علم أن موصوفها هو الله: رب العالمين (الواقعة: ٨٠، يونس: ٣٧، البقرة: ١٣١....)، إن هذا الوصف قد ورد في ٢٧ آية اسماً للألوهية ونادراً ما ورد بوصفه صفةً أو خبراً، العزيز الرحيم (فصلت: ٣٢)، الحي القيوم (طه: ١١١)، عالم الغيب والشهادة (التوبة: ٩٤ و ١٠٥، الجمعة: ٨)، حكيم خبير (هود: ١)، خبير (فاطر: ١٤) وأمثالها كثير.

٦. الفعل نفسه مثلاً في (الاستواء على العرش) أُضيف في آية إلى الرحمن (طه: ٥)، وفي آية أخرى إلى الله (يونس: ٣) وأمثاله كثيرة، وهذا يدل على أن الفاعل هو نفس الذات في هذه الآيات.

٧. قد يعلل كثرة إيراد وصف الرحمن في مرحلة معينة من مراحل الوحي بأنه تعالى يذكر اتصافه بهذا الوصف الشامل لإعلام الوصف المميز للألوهية، ولتقرير هذه الصفة في الأذهان نزلت الآيات التي احتوت على هذا الاسم بكثرة في المرحلة الأولى، وأما في المراحل المتعاقبة لم يرد إلا للتذكير بهذه الصفة.

٨. إن تعريف الألوهية بالعلم والاسم الأشهر أي لفظ الجلالة "الله" أحياناً بما يدل على أوضح أوصافه مثل "الرب" و "الرحمن" و "رب العالمين" (مع موافقة تامة للسياق) أحياناً، لماذا لا يُعدُّ نوعاً من جمال الكتاب الذي من أبرز خصائصه البلاغة؟، وألم يكن تنوع الأسلوب خاصية يحث عليها الذوق الأدبي؟

٩. يزعم المستشرقون أن اسم الرحمن من علامات المرحلة المكية الثانية، لنقبل تجاوزاً صحة هذا القول، ولكن نستطيع أن نقول إن كثيراً من أسماء الله الحسنى المعينة قد وردت في مرحلة معينة من مراحل التنزيل، أنستخلص من هذا نتائج دينية

يرى ثيودور نولدكه في كتابه *Geschichte des Qorans* الذي ألفه سنة (١٨٦٠) أن هذه المرحلة تغطي المدة الزمنية ما بين (٦١٦ - ٦١٩) ويرى أن ٢١ سورة نزلت في هذه المرحلة، وهذه السور هي كالآتي:

القمر، الصافات، نوح، الإنسان، الدخان، ق، طه، الشعراء، الحجر، مريم، ص، يس، الزخرف، الجن، الملك، المؤمنون، الأنبياء، الفرقان، الإسراء، النمل، الكهف.

ويوافق بلاشير R. Blachere على ترتيب نولدكه بعد مرور مائة سنة تقريباً على ظهور القول بهذا الترتيب، مع بعض الفروق البسيطة وذلك في كتابه الذي يزعم أنه تناول السور حسب النزول.^{٢٩}

إنّ تخصيص ورود صفة (الرحمن) بالمرحلة المكية الثانية مع الترتيب المذكور أصبح أمراً مسلماً به عند المستشرقين وذلك بسبب دراسات هذين الشخصين الذين يعتبران لدى المستشرقين أكبر المتخصصين في الدراسات القرآنية وآخرين من المستشرقين المعنيين بتاريخ القرآن، وهؤلاء جعلوا هذا الاسم مقياساً في ترتيب بعض السور زمنياً لفرضيتهم المذكورة حول هذا الاسم.

ووضعوا بعض السور المتقدمة أو المتأخرة في تصنيفهم للمرحلة المكية الثانية في تلك المرحلة كذلك لاحتوائها اسم الرحمن، ويعتبر بعضهم القضية محكمة ويشرعون في استخلاص بعض النتائج منها، وهناك من زعم أن محمداً عليه الصلاة والسلام قد تردد في تعيين إله الدين الذي أسسه.

ويحاول جوميه Jomier إيصال الموضوع إلى أبعاد أخرى، ففي مقاله الذي ذكرناه في الصفحة الأولى في مقدمة بحثنا يستعمل بعض العبارات التي توحى بأنه

- إن R. Gaspar في كتاب لم يسمح النقل منه - وإن كان يذكر هذا التصنيف، إلا أنه يقول في مقاله الآخر "إن السور التي صُنفت في المرحلتين الثانية والثالثة لمكة أمر اتفاقي، وتحميني جداً" انظر مقاله:

La foi selon le Coran, proche-Orient Chretien, 18 (1968), p. 20-21.

بالرغم من هذا يقول "إن إله القرآن سمي نفسه في المرحلة المكية الأولى بالرب وفي المرحلة المكية الثانية بالرحمن وفي المرحلة المكية الثالثة والمرحلة المدنية بـ "الله"، ص ٢٣ من مقاله المذكور.

29 Le Coran Traduction selon un essai de reclassement des Sourates (Paris ١٩٥١-1951).

٤. إن وثيقة رجال الدين المسماة بـ Code Sacerdotal والتي تتحدث عن تاريخ المقدس والقواعد الدينية والطقوسات قد كتبت في عهد التهجير - Diaspora أو بعده في القرن السادس قبل الميلاد.

والبحوث المقدمة الآن أيدت فكرة الروايات الأربع المكونة لنص التوراة الحالي، وبعد ١٨٥٤م وإلى الآن بدأ تصنيف الروايات الأربع الأساسية إلى الروايات الثنائية. والسلطات الدينية المعاصرة لا تُعَدُّ التوراة الكتاب المقدس الذي كتبه موسى بنفسه على حدّ تعبيرهم، لأن قصة التكوين، ونسب قابيل، وقصة الطوفان، والأحداث التي وقعت ليوسف عليه السلام، والأسماء المختلفة لشخص واحد واختلاف الأحداث في الموضوعات المهمة وأمثالها قد فشلت ولم يعد بالإمكان إخفاءها بعد الانتقادات التاريخية الحديثة، ممّا اضطر علماء اللاهوت المسيحيون في القرن الأخير لقبول هذا الواقع، ومع ذلك يؤولون ويقولون إن الأخطاء ترجع إلى الكتاب الذين جمعوا تلك الروايات.^{٣٠}

ولا ننسى أن هؤلاء الذين أدّوا دوراً مهماً في نقد العهد القديم أمثال ثيودور نولدكه - Th. Noldeke وفلهاوزن - J. Wellhausen عمدوا كذلك إلى دراسة تاريخ القرآن الكريم، وتَبَيَّنَ بلاشير أثناء ترجمته سورة الرحمن تعليق فلهاوزن في ادعاء "الحفاظ على الروايتين أثناء الجمع"^{٣١}، ولم يفعل فلهاوزن شيئاً جديداً سوى أن طبق على القرآن نظريته عن الروايات المختلفة للتوراة، ولم يقدم فلهاوزن وأتباعه من منهج الاستنتاج إلا تطبيقاً فاشلاً لنظرية (أسماء الإله المختلفة) على القرآن الكريم، وذلك أثناء ترتيبهم السور حسب النزول جاعلين من وصف (الرحمن) اسم إله القرآن للمرحلة المكية الثانية.

٣٠ إن هذه المعلومات الوجيزة هي من الأمور المسلمة، وأصبحت اليوم معلومات موسوعية معتبرة من قبل السلطات الدينية، انظر مثلاً:

Robert et Feuillet, Introduction la Bible (Paris: Desclee et Cie, 1959) p.p: 281-342. J. Dheilly Dictionnaire biblique (Tounai-Belgium: Desclee, 1964) p. 330-331.

٣١ بلاشير، ٢: ٧٤، وحسب زعمه فإن المقطعين من ٤٦ إلى ٦٠، ومن ٦٢ إلى ٧٨ من سورة الرحمن عبارة عن روايتين مختلفتين ولما لم يجترأ جامعو النصّ القرآني أن يتركوا إحدى الروايتين أبقرها أثناء الجمع، ولإثبات هذا الادعاء وضع بلاشير المقطعين جنباً إلى جنب وعلى عمودين مختلفين.

وذكر اسم "الرحمن" في الآيتين السابعة والثلاثين والثامنة والثلاثين من سورة النبأ، ولهذا فالسورة في نظر نولدكه في الدور الثالث والثلاثين، وفي نظر بلاشير في الدور السادس والثلاثين، فبسبب ورود هذا الاسم فقط يحيلون المقطع الذي يبدأ بهذه الآية إلى نهاية السورة (٣٧ - ٤٠) إلى مرحلة أخرى.^{٣٤}

وليس هناك مسند لهذا التصرف غير الحكم المسبق لأنه لو حذفت الآيتان ٣٧ و ٣٨ من هذا السياق المحتوي على آيات قصار لا يكتمل الكلام، وليس هناك عذر "تغيير الأسلوب" أو "تغيير الفاصلة" في السياق كما يدعون في المقاطع الأخرى. ونأتي الآن إلى إيراد هذا الاسم بعد المرحلة المكية الثانية:

وردت كلمة الرحمن في الآية ١٣ من سورة الرعد، ويرتب نولدكه هذه السورة في الدور التسعين، بينما يرتبها بلاشير في الدور الثاني والتسعين للمرحلة المكية الثالثة والأخيرة، وينتبه بلاشير إلى إشكالية ورود اسم الرحمن في هذه المرحلة فيعود إلى إدخالها قبل هذه المرحلة^{٣٥}، ولكن بأي حجة؟ لا يذكر بلاشير السبب، وبدل بمحاجة الإشكال يفضل التملص!

والآية ١٦٣ من سورة البقرة، والآية ٢٢ من سورة الحشر يعتبرونهما بالضرورة في المرحلة المدنية، ولا يكون في وسعهما إلا أن يدخلوا الآيتين في هذه المرحلة، وكذلك الآيات من ٦٣ إلى آخر سورة الفرقان يضعها بلاشير في المرحلة المدنية مع أنه يصنف سورة الفرقان في المرحلة المكية الثانية بحجة اختلاف الفواصل والمحتوى.^{٣٦}

والمقطع الذي وصفه جوميه - Jomier بـ "عباد الرحمن المشهور" (الآية ٦٣) معتبراً إياه البرنامج المحمل للدين الإسلامي الناشئ، يقوم بعرضه وكأنه من المرحلة المكية، ويتعمى عن الإشكال الذي وقع فيه بلاشير مع أن جوميه عادة ما يتبع

^{٣٤} المرجع السابق، ٢ / ٦٩.

^{٣٥} بلاشير: ٣ / ٧١٣، الهامش ٢٩، و ٢: ٣٥٢، الهامش ٤.

^{٣٦} المرجع السابق، ٢ / ٣١٢.

مفاهيم مثل "خلق الله في ستة أيام" و "السموات السبع" و "العرش" وأمثالها من "مفاهيم اليهودية والنصرانية" وإن كانت مرتبطة باسم الرحمن نادراً، فإنها مرتبطة بلفظة الله في مواضع أخرى كثيرة.

تضاف "خلق الله في ستة أيام" في الآيات الأعراف: ٥٤، يونس: ٣، السجدة: ٤، و"السموات السبع" في الإسراء: ٤٤، البقرة: ٢٩، و"العرش" في المؤمنون: ١١٦، النمل: ٢٦ إلى الله. نذكر هذه على سبيل المثال فقط.

وليس من الضروري كذلك إتيان اسم الرحمن في إطار ذكر أهل الكتاب فأمثال ﴿...فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا * إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ {الزخرف: ٦٣-٦٤} على لسان عيسى عليه السلام، ليس قليلاً. وإن كانت الموضوعات الأخروية أمثال "الصور" و"جهنم" و"جنان عدن" في بعض السور قد وردت جنباً إلى جنب مرتبطة باسم الرحمن، فإن المواضع التي لها علاقة بكلمة الله أكثر منها فمثلاً "الصور": الأنعام: ٧٣، النمل: ٨٧، ق: ٢١، و"جهنم": ١ الإسراء: ٣٩، الأنبياء: ٩٨، الجن: ٢٣، و"جنان عدن": الرعد: ٢٣، النحل: ٣١، الكهف: ٣١ وأمثالها.

يهتم جوميه بالآيات التي تصف المسلمين بعباد الرحمن ويرى أن هذا الوصف لم يذكر مصادفةً، بل إنه يبين البرنامج المحمل للدين الجديد وأوصاف المؤمن المثالي، وهذا صحيح، والمقطع الأخير من سورة الفرقان ٢٥: ٦٣ - ٧٧، يشكل وحدة متكاملة، ولكن الله إذا وصف نفسه في الآية ٦٣ بـ (الرحمن) فإنه يصف نفسه باسم الرب في الآيتين ٦٤ و ٦٥ وباسم الجلالة "الله" في الآية ٦٨ مرتين.

إن جوميه ليس مُصراً على زعمه كما ذكرنا من قبل، ولكنه يقدم ملاحظاته بوصفها فرضيات للبحث فقط، ويذكر أنه ليس هناك أي تعليم خاص باسم الرحمن، لأنه ليس غافلاً عن ضعف استدلاله.

لكنه يحاول أن يبرز في خاتمة مقاله "إن هذا الاسم قد ورد في مرحلة معينة بقصد الاقتراب من إطار النصرانية واليهودية، واستخدامه كان لبعض الموضوعات المعينة، وأن هناك صوت تعليم جديد بالنسبة لوسط مكة"، ويدعي وجود جماعة

٥١ اسم "الرَّحْمَن" في القرآن الكريم وشبهات المُستشرقين ❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀ ❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀ بُحُوثٌ وَدَراسات

منسوبة إلى تقاليد اليهودية والنصرانية قبل الإسلام في منطقة اليمامة. وأراد بذلك أن يوهم أن هناك احتمال وجود مصدر بشري للقرآن الكريم، وقد تبين لنا عدم صحة هذا الزعم، والنتيجة المستنبطة من هذا الزعم الإيهام بأن القرآن من مصدر بشري، وهو أمرٌ لا أصل له.

رأينا أن المؤلف قد بذل مجهوداً كبيراً، وسعينا نحن أكثر منه، لأنه أراد أن يتجهز بكل معدات المستشرقين الذين سبقوه خلال أكثر من قرن وأراد أن يمثل الموقف الاستشراقي، مستهدفاً تشكيك الناس في مصدر القرآن دون جدوى، والله الموفق.

ترتيب سور القرآن الكريم حسب التُّزُول:

سور القرآن الكريم بترتيب المصحف العثماني	الترتيب الإسلامي الأشهر	ترتيب تولدكه	ترتيب بلاشير
١. الفاتحة	٥	٤٨	٤٦
٢. البقرة	٨٧	٩١	٩٣
٣. آل عمران	٨٩	٩٧	٩٩
٤. النساء	٩٢ -	١٠٠	١٠٢
٥. المائدة	١١٢	١١٤	١١٦
٦. الأنعام	٥٥	٨٩	٩١
٧. الأعراف	٣٩	٨٧	٨٩
٨. الأنفال	٨٨	٩٥	٩٧
٩. التوبة	١١٣	١١٣	١١٥
١٠. يونس	٥١	٨٤	٨٦
١١. هود	٥٢	٧٥	٧٧
١٢. يوسف	٥٣	٧٧	٧٩
١٣. الرعد	٩٦	٩٠	٩٢
١٤. إبراهيم	٧٢	٧٦	٧٨
١٥. الحجر	٥٤	٥٧	٥٩
١٦. النحل	٧٠	٧٣	٧٥
١٧. الإسراء	٥٠	٦٧	٧٤
١٨. الكهف	٦٩	٦٩	٧٠
١٩. مريم	٤٤	٥٨	٦٠

التجديد، السنة السادسة: العدد الثاني عشر

٥٧	٥٥	٤٥	٢٠. طه
٦٧	٦٥	٧٣	٢١. الأنبياء
١٠٩	١٠٧	١٠٣	٢٢. الحج
٦٦	٦٤	٧٤	٢٣. المؤمنون
١٠٧	١٠٥	١٠٢	٢٤. النور
٦٨	٦٦	٤٢	٢٥. الفرقان
٥٨	٥٦	٤٧	٢٦. الشعراء
٦٩	٦٨	٤٨	٢٧. النمل
٨١	٧٩	٤٩	٢٨. القصص
٨٣	٨١	٨٥	٢٩. العنكبوت
٧٦	٧٤	٨٤	٣٠. الروم
٨٤	٨٢	٥٧	٣١. لقمان
٧١	٧٠	٧٥	٣٢. السجدة
١٠٥	١٠٣	٩٠	٣٣. الأحزاب
٨٧	٨٥	٥٨	٣٤. سبأ
٨٨	٨٦	٤٣	٣٥. فاطر
٦٢	٦٠	٤١	٣٦. يس
٥٢	٥٠	٥٦	٣٧. الصافات
٦١	٥٩	٣٨	٣٨. ص
٨٢	٨٠	٥٩	٣٩. الزمر
٨٠	٧٨	٦٠	٤٠. غافر
٧٢	٧١	٦١	٤١. فصلت
٨٥	٨٣	٦٢	٤٢. الشورى
٦٣	٦١	٦٣	٤٣. الزخرف
٥٥	٥٣	٦٤	٤٤. الدخان
٧٣	٧٢	٦٥	٤٥. الجاثية
٩٠	٨٨	٦٦	٤٦. الأحقاف
٩٨	٩٦	٩٥	٤٧. محمد
١١٠	١٠٨	١١١	٤٨. الفتح
١١٤	١١٢	١٠٦	٤٩. الحجرات
٥٦	٥٤	٣٤	٥٠. ق
٤٩	٣٩	٦٧	٥١. الذاريات
١٤	١٤	٧٦	٥٢. الطور
٣٠	٢٨	٢٣	٥٣. النجم
٥٠	٤٩	٣٧	٥٤. القمر

٥٣ اسم "الرَّحْمَن" في القرآن الكريم وشبهات المُستشرقين ❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀ ❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀ بُحُوثٌ وَدَراسات

٥٥. الرحمن	٩٧	٤٣	٢٨
٥٦. الواقعة	٤٦	٤١	٢٣
٥٧. الحديد	٩٤	٩٩	١٠١
٥٨. المجادلة	١٠٥	١٠٦	١٠٨
٥٩. الحشر	١٠١	١٠٢	١٠٤
٦٠. المتحنة	٩١	١١٠	١١٢
٦١. الصف	١٠٩	٩٨	١٠٠
٦٢. الجمعة	١١٠	٩٤	٩٦
٦٣. المنافقون	١٠٤	١٠٤	١٠٦
٦٤. التغابن	١٠٨	٩٣	٩٥
٦٥. الطلاق	٩٩	١٠١	١٠٣
٦٦. التحريم	١٠٧	١٠٩	١١١
٦٧. الملك	٧٧	٦٣	٦٥
٦٨. القلم	٢	١٨	٥١
٦٩. الحاقة	٧٨	٣٨	٢٤
٧٠. المعارج	٧٩	٤٢	٣٣
٧١. نوح	٧١	٥١	٥٣
٧٢. الجن	٤٠	٦٢	٦٤
٧٣. المزمل	٣	٢٣	٣٤
٧٤. المدثر	٤	٢	٣٦/٢
٧٥. القيامة	٣١	٣٦	٢٧
٧٦. الإنسان	٩٨	٥٢	٣٤
٧٧. المرسلات	٣٣	٣٢	٢٥
٧٨. النبأ	٨٠	٣٣	٢٦
٧٩. النازعات	٨١	٣١	٢٠
٨٠. عبس	١٤	١٧	١٧
٨١. التكويد	٧	٢٧	١٨
٨٢. الإنفطار	٨٢	٢٦	١٥
٨٣. المطففين	٨٦	٣٧	٥٣
٨٤. الانشقاق	٨٣	٢٩	١٩
٨٥. البروج	٢٧	٢٢	٤٣
٨٦. الطارق	٣٦	١٥	٩
٨٧. الأعلى	٨	١٩	١٦
٨٨. الغاشية	٦٨	٣١	٢١
٨٩. الفجر	١٠	٣٥	٤١

٩٠. البلد	٣٥	١١	٤٠
٩١. الشمس	٢٦	١٦	٧
٩٢. الليل	٩	١٠	١٤
٩٣. الضحى	١١	١٣	٤
٩٤. الشَّرح	١٢	١٢	٥
٩٥. التين	٢٨	٢٠	١٠
٩٦. العلق	١	١	٣٢/١
٩٧. القدر	٢٥	١٤	٢٩
٩٨. البيئة	١٠٠	٩٢	٩٤
٩٩. الزلزلة	٩٣	٢٥	١١
١٠٠. العاديات	١٤	٣٠	١٣
١٠١. القارعة	٣٠	٢٤	١٢
١٠٢. الكاثر	١٦	٨	٣١
١٠٣. العصر	١٣	٢١	٦
١٠٤. الهمة	٣٢	٦	٣٩
١٠٥. الفيل	١٩	٩	٤١
١٠٦. قريش	٢٥	٤	٣
١٠٧. الماعون	١٧	٧	٨
١٠٨. الكوثر	١٥	٥	٣٨
١٠٩. الكافرون	١٨	٤٥	٤٥
١١٠. النصر	١١٤	١١١	١١٣
١١١. المسد	٦	٩	٣٧
١١٢. الإخلاص	٢٢	٤٤	٤٤
١١٣. الفلق	٢٠	٤٦	٤٧
١١٤. الناس	٢١	٤٧	٤٨